المقاربة التحليلية للأخلاق في فلسفة جورج ادوارد مور

زروخي عبد الوهاب [1]، سواريت بن عمر [2]
1ـ طالب دكتوراه، جامعة وهران 2
wahibzerroukhi@gmail.com
2ـ كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة وهران 2،
sarauteomar@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: //؛ تاريخ القبول://

Analytical Approach to Ethics in the Philosophy of George Edward Moore

A. Zerroukhi, B. Souarite

Abstract :

Ethics is one of the important topics in philosophy. It has been a subject of great interest by philosophers and thinkers since ancient times to the present day. There have been many ethical approaches and theories that seek to bring happiness and satisfaction to man. However, ethics philosophy has come to a new zenith with the emergence of analytic philosophy, which had a distinct and unique position on this subject, and talking about ethics in the field of analytical philosophy leads us directly to talk about Moore as the first pioneer and the most interested in ethics among all the analysts. Moore had a significant impact on the moral philosophical thought In general, and on the British moral thought in particular, Moore's first motive for dealing with ethics using his analytical approach was the ambiguity and lack of clarity that ethics had in many issues. Moore's quest was to remove and overcome this ambiguity, trying to simplify the foundations of this moral thinking, especially with regard to the idea of goodness.

Keywords: Ethic; analysis; The good; Natural Fallacy; idealism.

الملخص:

تعتبر الأخلاق من بين المباحث المهمة في الفلسفة، فقد ضل هذا المبحث يحظى باهتمام كبير من قبل الفلاسفة والمفكرين منذ القديم الى يومنا هذا، وقد ظهرت الكثير من المقاربات والنظريات الأخلاقية التي تسعى لتحقيق السعادة والرضى للإنسان، غير أن فلسفة الأخلاق قد عرفت منعرجا جديدا مع ظهور الفلسفة التحليلية التي كان لها موقف متميز ومتفرد حول هذا الموضوع, والحديث عن الأخلاق في ميدان الفلسفة التحليلية يقودنا مباشرة للحديث عن مور (1873-1958) باعتباره الرائد الأول فيها وأكثر المهتمين بالأخلاق من بين التحليلين، ولقد كان لمور تأثير بالغ الأهمية على الفكر الفلسفي الأخلاقي عموما وعلى الفكر الأخلاقي البريطاني على وجه الخصوص، ويعد الدافع الأول الذي جعل مور يتجه إلى معالجة الأخلاق باستخدام المنهج التحليلي هو الغموض الذي كان يميز علم الأخلاق، خاصة فيما يتعلق بفكرة الخير.

الكلمات المفتاحية: الأخلاق؛ التحليل؛ الخير؛ المغالطة الطبيعية؛ المثالية.

مقدمة :

لطالما كانت مشكلة الأخلاق من بين اهم المشكلات الفلسفية التي أرقت عقول الفلاسفة، ونزف في تحليلها الكثير من الحبر، وتكمن أهمية الفكر الأخلاقي في اهتمامه بالإنسان في حد ذاته، ويمكن القول أن بداية هذا الاهتمام تعود إلى الفيلسوف اليوناني سقراط الذي قام بتحويل اهتمام الفلسفة من الطبيعة والكون إلى الوجود الفعلي للإنسان، فربط

ISSN: 1112-7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص 192 - 242

الفلسفة بالتأمل في المعنى الحقيقي للحياة، التي تحقق السعادة للفرد والمجتمع والدولة على حد سواء، وكان بذلك أول فيلسوف انزل الفلسفة من السماء إلى الأرض، أين يوجد الإنسان بكل كيانه وتفاعلاته، لهذا فان الأخلاق تشكل ركنا أساسيا من أركان الوجود الإنساني، كل هذه الأهمية جعل البعض يعتبر الإنسان بأنه كائن أخلاقي، ولما كانت الأخلاق علما معياريا تختلف فيه الأحكام والمواقف كل هذا جعلها تحظى باهتمام كبير من قبل الفلاسفة والمفكرين، ومن اجل دراسة وتفسير السلوك الأخلاقي فقد ظهرت الكثير من المقاربات الأخلاقية التي تسعى للكشف عن حقيقة هذا النوع من السلوك الإنساني، غير أن المقاربة الأخلاقية للفلسفة التحليلية كانت أهم ما تميزت به الفلسفة المعاصرة، خاصة في شقها الانجلوساكسوني، والحديث عن الأخلاق في فضاء الفلسفة التحليلية يحيلنا مباشرة للحديث عن جورج ادوارد مور باعتباره احد رواد هذه الفلسفة وأكثر المهتمين بالأخلاق من بين التحليلين، وفي هذا المقال سنحاول الإحاطة بالتصور الأخلاقي الذي قدمة مور، محاولين الإجابة في الوقت ذاته على الإشكالية التالية: إذا كان الأخلاق علم معياري فهل يمكن أن تكون موضوعا للتحليل الفلسفي؟ ومن اجل الاقتراب أكثر من فهم الإشكالية نضع عدة مشكلات جزئية: كيف طبق جورج مور منهجه التحليلي في مجال الأخلاق؟ وهل تحليل مور للتصورات الأخلاقية مكنه من توضيح الغموض الذي يكتنفها؟

أولا: ضبط مفهوم كل من الأخلاق ، علم الأخلاق

تعتبر الأخلاق من القيم الفلسفية التي تندرج ضمن مبحث القيم، وهو المبحث الذي صنفه الفلاسفة إلى جانب مبحثي الأنطولوجيا والأبستمولوجيا، والأخلاق من ضمن العلوم المعيارية؛ لأنها لا تبحث فيما هو قائم بالذات، ولكنها تبحث دائما فيما ينبغي أن يكون عليه السلوك، فهذا الأخير هو موضوع الأخلاق، فهي علم يهتم بدراسة السلوك الإنساني، بمنطق جمالي إن صح التعبير، حيث أنها تعمل على تقويم السلوكيات وتهذيبها وفق ما يتناسب والطبيعة الإنسانية، بحيث لا تتعالى وتتسامي لتجعل منه ملاكا، ولا تتدنى وتنحط لتجعل منه حيوانا، ببساطة تبحث فيما ينبغي أن تكون عليه إنسانية الإنسان فما هو المقصود بها ؟

- الأخلاق في الدلالة اللّغوية

جاء في معجم لسان العرب لابن منظـور أن الأخلاق جمع خلق وهو العادة والسجية والطبع والمروءة والدين (ابن منظور، المجلد الرابع،1988:194)، والأخلاق في اليونانية مشتقة من كلمة (custom) وتعني كذلك العادة (وليام ليلي،2002:31).

- الأخلاق في الدلالة الاصطلاحية

الأخلاق هي كل ما يتعلق إما بالآداب، وإما بالقواعد السلـوكية المسلم بها في عصر معين ومجتمع معين(لالاند،2001:837)، ودلالة هذا المفهوم توحي أن الأخلاق نسبية ومتغيرة، كما يطلق لفظ الأخلاق على جميع الأفعال الصادرة عن النفس محمودة كانت أو مذمومة، والأخلاق توجد على صنفين:

- أخلاق نسبية وهي مجموع قواعد السلوك المقررة في زمان معين لمجتمع معين، نقـول مثلا أخلاق العرب، وأخـلاق الفرس، وأخلاق الروم؛
- أخلاق مطلقة وهي مجموع قواعد السلوك الثابتة التي تصلح لكل زمان ومكان(جميل صليبا،1982: 49)وهذه الأخلاق هي محل اتفاق جميع العقول البشرية.

و تعرف الأخلاق أيضا على أنها علم السلوك الذي ينبغي أن يتبعه الفرد، اذ ليس موضوعه البحث في نوع خاص من السلوك، ولا غاية ثانوية بعينها، وإنما يبحث عن الغاية القصوى التي نهدف الى تحقيقها في حياتنا، فكل الناس يعملون لأجل تحقيق غايات مختلفة، تختلف بحسب الأشخاص ومهنهم وأعمارهم وتوجهاتهم، فمنهم من غايته تحصيل العلم فنجده يسعى جاهدا لبلوغ غايته، وهناك من غايته جمع المال أو تكوين أسرة أو الشهرة، إذن هي غايات مختلفة ومتعددة يرسمها كل فرد، وعلى اختلاف ألواننا وأجناسنا وأعمارنا، لكن وبلغة أفلاطون وراء هذا التعدد والتغير يوجد الواحد الثابت، وهو الغاية القصوى التي تنطوي تحتها جميع الغايات الأخرى، فجميعنا على اختلاف أهدافنا وتوجهاتنا لنا غاية واحدة مشتركة نسعى إليها وهي تحقيق السعادة، فغاياتنا على اختلافها تصبح أمام الغاية القصوى مجرد وسائل وأدوات لتحقيق الغاية الأخيرة، ذلك هو الخير الأسمى.

أما علم الأخلاق فيعرف من قبل الباحثين بمفاهيم عديدة و مختلفة، فهم لا يكادون يجمعون على تعريف واحد جامع مانع لهذا العلم، مثلا نجد أندري لالاند يعرفه بقوله: علم الأخلاق ليس القواعد السلوكية

المعتبرة بالشرط، وإنما هو نظرية عقلية للخير والشر(لالاند،2001:839)، و هناك من يعرفه ﴿علم الإنسان﴾، و ذلك لاتصاف البشر دون غيرهم من الكائنات بهذه الصفة، و نجد من يعرفه أنه علم السلوك الذي يميز بين السلوك الخيّر و السلوك الشرير، لكن يبدو أن هذا التعريف لا يتفق مع تصور الدكتور منصور على رجب الذي يرى أن مثل هكذا تعاريف لا يمكن أن تكون جامعة مانعة لماهية علم الأخلاق، إذ لا يمكن حصر أو إحاطة ما يدخل أو يخرج منه، فالقول مثلا أنه علم الإنسان فهذا التعريف يدخل في محتواه جميع العلوم الأخرى المتعلقة بالإنسان، سواءً من الناحية البيولوجية كعلم التشريح، أو من الناحية المعنوية كالمنطق و علم الجمال، و بعد أن استبعد المفاهيم الشائعة و قدم مفهوما يراه أكثر جدارة، فعلم الأخلاق هو العلم الذي يبحث عن المعيار الذي نستطيع من خلاله الحكم على الفعل الإنساني بالخير و الشر ،(منصور علي رجب،2001:839)

ويعرفه أحمد أمين في كتابه ﴿الأخلاق﴾ على أنه علم يوضح معنى الخير و معنى الشر و يبين ما ينبغي أن تكون عليه معاملة الناس بعضهم بعضا، و شرح الغاية التي ينبغي أن يقصدها الناس في أعمالهم، و فيما يختص به علم الأخلاق هو البحث في أعمال الناس، و الحكم عليها بالخير أو الشر، و ذلك من خلال البحث عن المقياس الذي يجب أن نقيس عليها هذه الأفعال، حتى نصدر عليها فيما بعد الحكم فيما إذا كان خير أم شرا (احمد أمين،1931:15).

و قد تشكلت فلسفة الأخلاق انطلاقا من بحث الفلاسفة في طبيعة القيمة الخلقية، هذا البحث انحصر تحديدا في معرفة هل الأخلاق مطلقة

وبالتالي ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان، أم أنها نسبية ومتغيرة بتغير المجتمعات والأزمنة، ومن اجل الإجابة عن هذه التساؤلات ظهرت عدة نظريات في الدراسات الأخلاقية، لعل أبرزها النظرية العقلية والنظرية النفعية، و إجمالا فان المعرفة الفلسفية التي تبحث عن مبادئ علم الأخلاق تسمى فلسفة الأخلاق.

ثانيا: التحليل عند مور

يعد مور أحد أقطاب الفلسفة الواقعية الجديدة، وكثيرا ما يرجع المؤرخون البدايات الأولى للفلسفة الواقعية الجديدة والتحليلية إلى مور، حيث يرى تشارلز ورث أن هذه الحركة تعود إلى ظهور المقال الذي كتبه مور حول تفنيد المثالية1903 والذي ثار فيه على الهيغلية والمثالية الجديدة، فقد انحصر نشاطه الفلسفي في الكشف عن المغالطات والأخطاء وقد عبر عن ذلك في سيرته الذاتية بقوله:

ما كان للعالم أو العلوم فيما أحسب أن توحي إلي بأنه مشكلات فلسفية وأما الذي أوحى إلي بعض المشكلات الفلسفية فقد كان هو تلك الأمور التي سبق لفلاسفة آخرين أن قالوها عن العالم أو العلوم.(مهران رشوان، 1984:167-168) .

وبذلك فإن مور قد وجد في أقوال الفلاسفة المادة الخام لتحليل ما يقولونه عن العالم وعن القضايا العلمية ليكشف صحة أو زيف هذه الآراء، فقد كان جل اهتمامه هو الكشف عن الأخطاء التي طالما حفلت بها مذاهب الفلاسفة، ولذلك ذهب في منهجه إلى أن المشكلات الفلسفية لا يمكن حلها بالمعالجات المنطقية أو المعارف العلمية، إنما السبيل لذلك هو طريق الحس المشترك أي استخدامات اللغة العادية،

فالفلاسفة التأمليين قد تعودوا على استعمال الألفاظ والعبارات على نحو يختلف واستعمالات الناس العاديين، لذا وجب على فلاسفة التحليل أن يقوموا بتحليل المفاهيم والتصورات التي تمثل موضوعات تلك الألفاظ والعبارات، وذلك عن طريق تفكيكه إلى أجزاء والحصول على تصورات أخرى مختلفة عن التصور الأصلي، لكنها تمثل تكافؤا منطقيا لها، والهدف من وراء هذا التحليل هو إبراز التناقضات الكامنة في المفاهيم والتصورات الفلسفية وتقديم الجديد لمعرفتنا بالعالم والأشياء، وبواسطة التحليل يمكن أن نكشف عن بعض المصطلحات الفارغة من المعنى.

لم يكن مور يهتم بالكتابة عما يعينه بالتحليل الفلسفي بقدر ما مارس التحليل الفلسفي نفسه، لذا نجده بخلاف بعض الملاحظات التي ذكرها في مجموعة محاضرات قدمها في العام الدراسي (1933–1934) وبخلاف بعض الملاحظات التي كان يذكرها صراحة عما يعنيه التحليل، فان النص الوحيد المنشور الذي شرح فيه التحليل كان في المقالة القصيرة بعنوان التحليل Analysis التي رد فيها عن مقالة لانجفورد التي جاءت بعنوان مفهوم التحليل في فلسفة مور، وركز مور في هذه المقالة على توضيح مايلي: (بهاء الدين درويش،2009:597).

– التحليل الفلسفي ليس تحليلا لتعبيرات لفظية verbal expressions ، ولكنه تحليل لتصورات وقضايا، يعنى أن مور يتجاوز التعامل مع اللفظ ويحلل التصور أو المعنى فقط، فتحليل اللفظ هو في نهاية الأمر بحث عن مرادف هذا اللفظ؛ بموضوع التحليل عند مور هو

الفكرة أو القضية: أي ما تعنيه هذه الفكرة أو هذا التصور، أو تلك القضية(بهاء الدين درويش،2009:598).

بمعنى تحليل القضية أي تبسيطها ومحاولة فك أجزائها من اجل الوقوف عن معناها الحقيقي، لهذا نجد البعض يطلق على مور اسم فيلسوف الفلاسفة، لأنه اشتغل على توضيح الأخطاء التي وقعوا فيها نتيجة لاستخدامهم لغة غامضة، خاصة إذا تعلق الأمر بالقضايا الميتافيزيقية، ويتخذ التحليل عند مور ثلاثة أنواع:

التحليل الذي هو انتباه إلى معنى التصور(Inspection)، فإذا أردت تحليل تصور ما فإني أفكر فيه وأحاول فهم معناه وأن أضعه أمام عيني عقلي حتى أراه(محمد زيدان،1977: 91)

- التحليل تقسيم (Division) يمكن تحليل تصور ما بقسمته إلى تصورات أخرى تؤلفه مثل تصور الإحساس، إذ ينحل الإحساس إلى موضوعه، والوعي به وعلاقة معينة بينهما، فتنحل (أخ) إلى تصور ذكر ومنه ينحدر من أصل مشترك

- التحليل تمييز(Distinction) يستلزم تحليل معنى تصور ما، إحصاء لكل المعاني التي يدل عليها اللفظ، أو إحصاء لكل الاستخدامات الممكنة لذلك اللفظ ومحاولة التقاط حالة رؤيتي شيئا ماديا أو رؤيتي جانبه المواجه لي، أو رؤيتي معطى حسيا، ومن ثم فتصور الرؤية مرتبط بتصورات الإدراك الحسي للأشياء وما دام مرتبط بتصور المعطى الحسي فإنه يرتبط أيضا بتصور الخداع(محمد زيدان،1977: 92)، وهناك ثلاثة معايير للتحليل الصحيح وهي **الترجمة** للتصور موضوع

التحليل، **والتكافؤ المنطقي** وهو تحليل التصور بتصورات أخرى مختلفة ثم **الترادف**.

بعد أن انتهى مور من تقديم التحليل وأنواعه يقدم لنا شروط هذا التحليل نذكرها:

- لا يمكن لأحد أن يعرف منهج التحليل ينطبق على موضوع ما من دون أن يعرف بأن عبارة التحليل بالمثل تنطبق على الموضوع نفسه.
- لا يمكن لأحد التحقق من صدق موضوع التحليل دون أن يكون بإمكانه التحقق أيضا من صدق عبارة التحليل.
- يجب أن يكون التعبير عن التصور الذي هو موضوع التحليل مرادفا للتعبير المستخدم لعبارة التحليل
- يجب أن يذكر التعبير المستخدم لعبارة التحليل صراحة تصورات لم يذكرها التعبير المستخدم لموضوع التحليل، فالتعبير (ه) شقيق ذكر المستخدم لعبارة التحليل يذكر صراحة التصورين شقيق وذكر، وهما التصوران اللذان لم يذكرهما التعبير (ه) اخ المستخدم لموضوع التحليل(بهاء الدين درويش،600:2009)، وبذلك يتضح لنا أن التحليل عند مور ليس مجرد شرح لمرادف المعنى، وإنما هو تحليل يقف على فهم التصور الذي هو موضوع التحليل.

ثالثا: مفهوم الأخلاق عند مور

بعد أن تعرضنا سابقا إلى تعريف الأخلاق وعلم الأخلاق من بعض المعاجم والموسوعات ووجهات نظر بعض الفلاسفة، فإن لمور موقف آخر في تعريفه لعلم الأخلاق، بل وإن صح التعبير منهج جديد للتعريف في حد ذاته، إذ بين أن السبيل لوضع مفهوم صحيح لعلم الأخلاق هو

البحث عما هو مشترك بين جميع القيم الأخلاقية على اختلافها مثل الفضيلة، العدالة، الحرية.. وغيرها من القيم الأخلاقية الأخرى، وقد توصل إلى أن صفة الخير هي القاسم المشترك بين جميع القيم الأخلاقية السابقة، فالخير هو أحد القيمتين اللتين تهتم بهما فلسفة الأخلاق إلى جانب الشر، وهما صفتين يمكن أن نصف بها السلوك ونقول أن هذا فعل خير وهذا فعل شرير.

ونشير في هذا السياق إلى نقطة مهمة يتعرض لها مور عندما يتحدث عن موضوع علم الأخلاق وهو أنه لم يتجاهل المعنى الذي تعنيه كلمة الخير، و هذا ما تعنى به الفلسفة التحليلية بوجه عام، وهو التحليل الذهني حيث نجدها تولي الحوادث التاريخية والخطابات اللغوية اهتماما بالغا، على اعتبار أن هذه الأخيرة هي نافذة يمكن من خلالها أن نطلع على ما تعجز الحواس عن رؤيته، ومن خلال التركيز على الخطابات اللغوية تساعدنا على توضيح ما نقوله، أو بالأحرى تجعلنا نقف بكل وعي وجلاء بما نقوله بكل شفافية، حيث نبسط من خلال هذه العملية ما نضمره في قولنا لأشياء مختلفة سواءً عن قصد أو بغير قصد، وبناءً على التحليل تحدد المفاهيم ذات المعنى والمفاهيم الخالية من المعنى، ولذلك تعد العناصر الأولية والوحدات الجزئية الركيزة الأساسية التي انطلقت منها الفلسفة التحليلية التي يقوم عليها الفكر المترجم من خلال اللغة، وذلك تباعا لما قال به أحد روافد هذا الاتجاه وهو الفيلسوف لودفيج فيتجنشتين حين اعتبر أن اللغة ما هي إلا البعد الخارجي للفكر، إذ لا يمكن أن نتحدث عن واحد منهما دون الآخر، فاللغة ما هي إلا ترجمة وتجسيد لأفكار تجسيدا واقعيا يمكن ملاحظته، ومن هذا المنطلق

يتضح لنا أهم مبدأ من مبادئ التحليلية، وهو إعادة الاعتبار للغة وتقديم أهمية كبيرة لها التي انصرف عنها النظر في الفكر الفلسفي السابق، ولتكون الفلسفة التحليلية بمثابة دعوة التي تنادي بضرورة الانتباه إلى اللغة والألفاظ والمعاني، حتى قيل أنه يكفي الفلسفة التحليلية شرفا أنها وجهت الفكر نحو هذا الميدان.

وعلى نفس المنوال والمنهج سار مور في بحثه في فلسفة الأخلاق، فقد ميز بداية بين الأشياء التي نصفها بالخيرة بل اعتبر أن هذه إحدى أهم وظائف علم الأخلاق التي تتمثل في اكتشاف الخصائص أو الصفات التي تنتمي للأشياء الخيرة، وهو ما اعتمدته المذاهب الفلسفية المختلفة عبر تاريخها واتجاهاتها، ولكن مور رفض هذا الخلط بين أن نصف شيء على أنه خير وبين الخير ذاته، وعدم التمييز بينهما، وهو ما أدى حسب مور إلى وقوع الكثير من المذاهب فيما يسميه بالمغالطات الطبيعية التي سنأتي لمناقشتها لاحقا، وأنه كان الأولى لنا حسب مور أن نعتبر الخير شيء بسيط غير معرف من البداية، ولو فعلنا ذلك لما وقعنا في هذه المغالطات، فأغلب المذاهب الفلسفية المهتمة بالمجال الأخلاقي في الحقيقة لم تستوعب حقيقة الأخلاق بل كل ما أدركته هو حسب اعتقاده هي أنها اكتشفت الصفات التي توجد في كل الأشياء الخيرة، فظنوا خطأً أنهم استطاعوا تعريف الخير عن طريق ذكر تلك الصفات، فعلى سبيل المثال نجد في الفيزياء أن اللون الأصفر يأتي دائما مصحوبا ببعض الترددات، ولكن هذا لا يبرر قولنا أن تعريف اللون الأصفر على أنه يعني التردد.

و بناءً على هذا تصبح الأحكام الخلقية عنده ليست هي الأشياء المفردة، فالأحكام الخلقية عند مور هي تلك التي تتضمن الأحكام الكلية

التي تثبت وجود علاقة بين صفة الخير وبين موضوع جزئي ما، أو التي تنسب صفة الخيرية إلى موضوع بعينه(عزمي إسلام، د.ت:257)، ومن هذا المنطلق يتحول السؤال من البحث في الخاصية المشتركة بين جميع القيم الأخلاقية إلى السؤال عن خاصية الخير فيصبح السؤال المطروح هنا ما هي صفة الخيرية أو بصيغة أخرى أكثر وضوح ما هو الخير، وكيف حلل مور فكرة الخير، أو بالأحرى كيف طبق مور المنهج التحليلي على هذه القيمة.

رابعا: تحليل فكرة الخير عند مور

التميز الذي أضافه مور إلى الفلسفة التحليلية هو سعيه إلى تطبيق التحليل في جميع الموضوعات الفلسفية بما في ذلك الأخلاق، وقد عبر عن أرائه الفلسفية في موضوع الأخلاق في كتابيه ﴿علم الأخلاق﴾ و ﴿مبادئ الأخلاق﴾، أين عرض فيهما موقفا جديدا ورؤية خاصة لجميع المشكلات الأخلاقية التي طرحها الفكر الفلسفي في الأخلاق عبر جميع مراحله التاريخية، فقد كرس مور معظم عمله في مجال الأخلاق لتحليل فكرة الخير، لقد وضع مور جميع المذاهب الفلسفية الأخلاقية على طاولة النقد، وتجاوزها بطرحه الذي اعتمد فيه على المنهج التحليلي، ليعلن بمحاولته هذه استقلاله عن جميع المذاهب والتيارات والآراء التقليدية، أين حاول أن يستنبط أسس التفكير الأخلاقي ويكشف لنا عن أهم المشكلات الفلسفية التي يعاني منها، ومنه ينقلنا إلى النظر إلى الموضوع من زاوية جديدة، فقد بين أن جميع المشكلات الفلسفية بما فيها المشكلات الأخلاقية، التي هي نابعة بالدرجة الأولى من عدم تحديدنا للمفاهيم وعدم قدرة الفلاسفة الذين خاضوا في هذا المجال على الوقوف أمام

المشكلات بكل وضوح مما ينتج عنه بالضرورة الاختلاف الذي قد يصل أحيانا إلى حد التناقض، فقد كان الهدف الأساسي عند مور دائما وأبدا هو أن يضع الأسئلة الفلسفية وضعا صحيحا ومنطقيا، دون الاهتمام بالنتائج التي يمكن أن تتولد عن تلك الأسئلة، فالأهم عنده هو السؤال وطريقة طرحه لا الأجوبة المستقاة منه، فكل شيء عنده يتوقف على وضع السؤال بطريقة صحيحة في البداية، وأن نستمر بطرح الأسئلة على النحو الصحيح حتى النهاية، الأجوبة ذاتها ينبغي أن تتولد عنها أسئلة جديدة(فؤاد كامل،42:1993) .

إن جميع تلك الأطروحات والمذاهب التي نجدها تدور حول إشكالية واحدة وتبرز مواقف مختلفة وحجج متباينة، فإنه وحسب مور يرجع هذا التعدد والاختلاف والتباين إلى سبب واحد وهو أن جميع الأطراف التي تسعى لحل الإشكال إنما في الحقيقة تحاول الإجابة عن الأسئلة التي لم يقفوا في واقع الأمر عند معناها الحقيقي؛ أي أنها تفتقد الوضوح حول السؤال ذاته، مما ينعكس ذلك على الإجابات فتتعدد وتتباين، فالأولى حسب مور هو أن نحلل السؤال المطروح حتى يكون واضحا وبعدها نحاول الإجابة عن السؤال؛ مع أنه لا ينفي صعوبة القيام بهذه الخطوة، ولكنه يؤكد بدوره أنه لو قمنا بهذه الخطوة بكل جدية وعزم أكثر وإصرار على فهم الأسئلة وتحديد معالمها حتى تصبح واضحة سينتهي بنا الأمر إلى رفض الكثير من الاختلافات الموجودة بين الفرق الفلسفية أو غيرها، وسيتوج المجهود بالنجاح بلا ريب.

يذهب مور إلى التأكيد على أن المحور الأساسي الذي تدور حوله المنظومة الفلسفية في ميدان الأخلاق هو السؤال التالي **ما الخير؟** وهو

كما ذكرنا سابقا يعد أحد القيمتين اللتين تبحث فيهما الأخلاق إلى جانب الشر(عزمي إسلام، د.ت:257).

إلا أن مور أراد الذهاب إلى أبعد من ذلك فالفحوى من طرحه هذا السؤال ﴿ما الخير﴾ يتجاوز ما هو ظاهر منه، فهو لا يغفل الأجوبة التي قدمها الفلاسفة قبله، على اختلاف مذاهبهم، ولكنه يبرز أن الإشكال الذي وقع فيه الفلاسفة في فلسفة الأخلاق هو توحيدهم بين صفة الخير باعتباره أحد موضوعات الفكر وغيرها من الموضوعات الأخرى، ولأن الأخلاق دائما تهتم بصورة أساسية بصفة الخير من حيث تحققها في هذا الشيء أو ذاك السلوك حين نقول هذا سلوك خير، وبالتالي يمكن أيضا لنا أن نبحث عن العلاقة القائمة بين الخير وبين الشيء الموصوف به أو بين الصفة والموصوف وهنا ميز مور بين نوعين من العلاقة ولدهما من السؤالين التاليين وهما :

- ما هي الأشياء التي نتصور أنها خيرة في ذاتها؟
- ما هو السلوك الصحيح الذي يجب فعله؟

إن مضمون هذا السؤال الأول هو في الحقيقة يدور حول الأشياء أو الموضوعات التي يمكن وصفها بأنها خيرة في ذاتها، أو نصفها بالخير غير المشروط وهي تسمى علاقة مباشرة، فهو هنا يميزها عن السلوك؛ لأن هذا الأخير لطالما قرن بالسلوك الخير من قبل الفلاسفة على اختلاف مراحلهم التاريخية، في حين أن هناك أشياء أو موضوعات تتصف بصفة الخيرية وهي في غنى عن السلوك، في حين أن السؤال الثاني يدور حول السلوك، ولكن ليس خير في ذاته بل خيريته تكمن في كونه وسيلة للخير

أي يؤدي إلى خير في ذاته وهي تسمى علاقة غير مباشرة(عزمي إسلام، د.ت:258)

و من هنا يتضح لنا أن مور يميز بين الأشياء الخيرة في ذاتها والسلوك الذي يؤدي إليها ولذلك يعتبره مور خير، لأنه يؤدي بالضرورة إلى السؤال عن الخير الذي ينتج عن هذا السلوك كوسيلة، وإذا ما تم اعتبار السلوك خير في ذاته فهو وسيلة تؤدي إلى تحقيق الخير في ذاته.

و هذا ما دفع مور إلى البحث عن القاسم المشترك بين جميع القيم الأخلاقية على اختلاف درجاتها مثل العدالة والحرية والفضيلة، فهي في النهاية على اختلاف التعددية تشترك في نقطة واحدة وهي أنها خير، ولهذا اتجه مور للبحث عن خصائص هذا الخير كيف يمكن لنا أن نميز هذا عن هذا فنحكم على أنه خير والآخر أنه لا خير أو شر، وهنا انكب مور على تطبيق منهجه التحليلي في ميدان الأخلاق و بالتحديد على قيمة الخير، إذ يرفض مور تلك التعريفات الخاصة بالخير التي قدمها الفلاسفة أو المفكرين أو تلك التي امتلأت بها المعاجم والقواميس؛ لأنها في نظره تعاريف ناقصة، فهي لا تزيد عن كونها إعطاء معنى الكلمة أو تقديم معاني قريبة منها، في حين أن الهدف الذي يستهدفه مور أعظم من ذلك فهو يريد الوصول إلى مرحلة الكشف عن طبيعة الموضوع.

ولأن مور كما ذكرنا سابقا يتبع المنهج التحليلي على هذه القيمة؛ فقد توصل إلى فكرة مفادها أن رحلة البحث عن طبيعة هذا الموضوع لن تكون بذات قيمة كبيرة، لأننا ببساطة سننتهي إلى النقطة التي بدأ بها وهي أن الخير في النهاية هو الخير، لا لشيء سوى لأن هذا المفهوم هو في الحقيقة مفهوم بسيط والبسيط غير مركب، وهو غير قابل للتحليل ولا

ISSN: 1112-7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص 192 - 242

يمكن تقديم تعريف يصف حقيقة المفهوم إلا إذا كان تصورا مركبا، بينما موضوعات التفكير البسيطة فهي مجرد شيء نفكر فيه أو ندركه مباشرة، لا يمكن تعريف طبيعتها لمن لم يدركها(بهاء الدين درويش،33:2009)، لأنها حدس فالخير عند مور صفة بسيطة غير قابلة للتحليل ومعرفته تكون أيضا بنوع من الحدس البسيط.

ويذهب مور إلى أن التعريف يقرر ما هي الأجزاء التي تؤلف دائما كلا بعينه، وبهذا المعنى لا يكون لفكرة الخير تعريف لأنها فكرة بسيطة لا أجزاء لها، وهذا المفهوم البسيط الذي يعتقد أن لفظة خير تقوم للدلالة عليه سماه صفة لا طبيعية، وأية محاولة لمساواته بأي مفهوم آخر سماها وقوعا في المغالطة الطبيعية(فؤاد كامل،45:1993)، واعتبر أنه في المقابل إذا لم تدل خاصية الخير على مفهوم بسيط وبالتالي غير قابل للتعريف؛ فإنه إما أن يكون مفهوما مركبا ام أنه مفهوم خال من المعنى، وهنا نطرح التساؤل الأهم وهو كيف مارس مور التحليل على قيمة الخير ؟

يرى مور أن القضايا الأخلاقية تركيبية و واضحة على بعض القضايا التي ينبغي لها أن ترفض على نحو حدسي، ولذلك تصبح حسب مور جميع قضايا الأخلاقية قضايا تأليفية، هذا إذا أدرنا الحديث عن الأخلاق كالعلم أو معرفة متميزة، فهذه الأخيرة حسب مور لها سبيلين وهما إما تحليلية والمقصود به إحصاء الصفات التي تميز الشيء عن غيره وهو يوجد في اختصاص الفلسفة، أما الثاني فهو السبيل التأليفي والمقصود به هو عندما نتوسع في التصور من خلال الصفات الإضافية وهو يكون في ميدان العلوم، وتنطبق هذه المعرفة بشكل كبير على تصور الخير فمور

يرى أن الخير تصور واضح وبسيط وهو غير قابل للتعريف، وحجته في ذلك هو أن لنا نظرة خاطئة عن التعريف في حد ذاته؛ حيث يقول في هذا الصدد : إن أكثر معنى للتعريف أهمية هو ذلك الذي يقرر فيه التعريف تلك الأجزاء التي تؤلف كلا معينا في موضوع ما، ومن هذا المنطلق لا يكون للخير تعريفا، لأنه بسيط وليس له أجزاء يتركب منه (Moore , G,E, 1966 : 77)، وأن نأخذ تعريف الحصان على سبيل المثال لتوضيح الفكرة فنعرف الحصان على أنه كائن بأربع سيقان ورأس وكبد و...الخ، فهذا تعريف تحليلي لأنه ببساطة يحصي لنا أجزاء الشيء المعرف، أي الأشياء أو العناصر التي يتكون منها الشيء والعلم لا يقوم على هكذا تعريف – التعريف التحليلي – بل على نوع آخر من التعريف وهو التعريف التأليفي وهكذا يتضح لنا أن تعريف الخير لا يماثل تعريف الحصان لأنه ببساطة ليس تحليليا بل هو تصور أولاني حدسي ولأنه بطبيعة الحال بدون أجزاء، ولكن هذا التصور –الخير– غير نقي من الشوائب التي قد تجعل منه تصورا مختلطا، فهو يدرك إدراكا مباشرا أن هناك خير وهو مما لا شك فيه من التصورات التي يمكن لأي كان أن يدركها.

ولكن لاحظ مور أننا لا يمكن أن نقف عند هذا التصور بشكل واضح أو أن نرى معالمه بشكل جلي مما يعني أنه ليس معرفة مميزة وحتى يتسنى لها أن تكون كذلك يرفض مور أن تكون الوسيلة لذلك تحليلية لأن هذا التصور بسيط لا أجزاء له، ومنه سبيل آخر للتميز هو التأليفي الذي ذكرنا فيما سبق أنه من الأسلوب الكفيل لجعل التصورات مميزة في ميدان العلوم وباتباعنا لهذا الأسلوب يعني أنها تنتمي إلى علم كالعلم

الطبيعي أو الرياضي(Moore , G,E, 1966 : 9) ، وتأسيس ما يسمى بعلم الأخلاق، وهكذا لا يكون لتعريف التحليلي أدنى أهمية من وجهة نظر مور ولا يمكن تطبيق هذا التعريف على تصور الخير بقدر ما يناسبه التعريف التأليفي؛ لأن هذا الأخير هو التعريف الأنسب لعلم الأخلاق يقول مور : **إن كل القضايا التي تتعلق بالخير تأليفية وليست تحليلية** (Moore , G,E, 1966 : 143-144)، أي أن التعريف الذي يوجد نمطا من التفكير قادرا على أن يعمل كجزء نظري لعلم تطبيقي منظم(محمد مدين،218:1986)، وقد تصور مور هذا العلم على نحو دقيق وجعل مهمته الأولى هي تقديم معرفة دقيقة واضحة تخص مجال الأخلاق، مؤكدا بدوره أن مهمة علم الأخلاق لا تقتصر فقط على تحصيل نتائج صادقة فحسب بل عليها أن تجد مبررات صحيحة؛ حيث يعتبر مور أن موضوع علم الأخلاق المباشر هو المعرفة لا العمل.

بيد أن هذا الطموح في جعل الأخلاق كعلم مميز يقتضي أن تقدم لنا معرفة تقوم على تصور أساسي وهذا التصور هو الخير، وهذا الأخير لابد من أن يكون قابلا للتطور؛ لأن العلم الدقيق يكون كذلك بفضل إمكانية تطور تصوره الأساسي، بالإضافة إلى ذلك ينبغي أن يكون هذا التصور هو غاية علم الخيرية(محمد مدين،225:1986)، فالهدف الذي ينبغي أن ينشده أي مفكر أو فيلسوف أو حتى باحث في علم الأخلاق، هو البحث فيما يعنيه مصطلح الخير، حتى نستطيع أن نتحدث عما يسميه بعلم الأخلاق، وذلك لأن حد الخير هو الركيزة الأساسية في علم الأخلاق بل هو نقطة البداية فيه، فلا تعريف للأخلاق بدونه، ضف إلى ذلك أنه يوجد في كل موضوع معنى بسيط غير قابل للتعريف والتحليل

ISSN: 1112-7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص 192 - 242

وينبغي أن نعرف الأخلاق بالإشارة إليه، لأنه يجب علينا أن نميز هنا بين الاسم الذي نسمي به هذا الموضوع المنفرد، وعن الموضوعات الأخلاقية لأن الكلمات التي نعتبرها دائما دالات أخلاقية تشير إليه، هي في الحقيقة تعبير عن أحكام أخلاقية تشير إليه، وهنا يكمن جزء كبير من مهمة علم الأخلاق وهو إحصاء كل الأحكام الصادقة التي تؤكد أن هذا وذاك من الأشياء الخيرة، و عليه إذا كانت كل القضايا الأخلاقية ينبغي أن تقوم في نهاية الأمر على بعض القضايا البسيطة التي تقبل أو ترفض على نحو بديهي، فهي بذلك تكون قضايا تأليفية.

و لكن الإشكال المطروح هنا هو كيف يكون الخير قضية واضحة بذاتها ؟

يقول مور في كتابه مبادئ الأخلاق: مهمتي الأولى التي أقمتها على عاتقي هي اكتشاف المبادئ الأساسية للتدليل الأخلاقي، وتأسيس هذه المبادئ أكثر من اهتمامي بالنتائج التي نحصل باستخدامها، وهذا هو هدفي الأساسي (Moore , G,E, 1966 : 6)، وهكذا يقدم مور موقفه من البحث في قضايا الخير، وقد كان مهتما إلى حد بعيد بالحدس وقد استخدم مور هذه الكلمة للتأكيد بأن قضايا الخير واضحة بذاتها، وهو يتفق مع الحدس الذي قال به العقلانيون وفي مقدمتهم ديكارت، فهو يؤكد أن الحدس فكرة منطقية وليست سيكولوجية ولا حتى إبستمولوجية، فكيف يبرر مور أن فكرة الخير أو الخيرية قضية واضحة بذاتها ؟

يقول مور: حاولت أن أتبين بدقة ما الذي نسأل عنه في الشيء عندما نطرح السؤال ماذا كان ينبغي أن يوجد لذاته، هل هو الخير في ذاته أو له

قيمة أصيلة(Moore , G,E, 1966 : 11)، هنا نجد أن مور يحاول أن يقيم في البرينكيبيا هوية بين (س خير) و(س ينبغي أن يوجد لذاته)، وإدراك هذا المعنى حسب مور لا يمكن تحقيقه إلا من خلال الحدس، ذلك أنه لا يمكن أن نجد إجابات تتعلق بهذا السؤال يمكن تقديمها ببساطة، انه لا يمكن الاستدلال حول أي منهما يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة، وهكذا يكون مور قد أكد على الصورة الكاملة للرؤية الحدسية يقول مضيفا : **حينما أطلق على مثل هذه القضايا حدوسا فإنني لا أستهدف إلا شيء واحد وهو مجرد التأكيد على أنها غير قابلة للإثبات، ولا أعني شيء مطلقا فيما يتعلق بطريقة المعرفة وأصلها** (Moore , G,E, 1966 148-149)، وهذا تأكيد على النقطة التي أشرنا إليها سابقا حول طبيعة الحدس عند مور من حيث أنه يعد قضية منطقية لا غير، فهو ليس حدس بالمعنى السيكولوجي ولا بالمعنى الإبستمولوجي، بحيث لا يهتم بالمعرفة من حيث صدقها أو كذبها بسبب منهج أو طريقة إدراكها حيث يقول **إني لا أعني أي قضية ما صادقة بسبب معرفتنا إياها على نحو معين أو بممارسة أي ملكة خاصة** (Moore , G,E, 1966 : 148-149)، أما فيما يتعلق بالوضوح والبداهة التي ترتبط بالحدس فإنها عند مور تعني أن القضية التي توصف بهذا الوصف تكون واضحة بذاتها، فالمقصود من هذا أن القضية ليست استدلالا من قضية أخرى غير القضية ذاتها، مثل قولنا أن القضية (س) واضحة بذاتها يحيل مباشرة إلى ظهورها على هذا النحو ليس هو السبب في أنها صادقة، والمقصود من ذلك أنه ليس لها سبب على الإطلاق، والسبب الذي ينقص القضية الصادقة بذاتها هو سبب منطقي وهنا يكون الحدس

منطقيا(محمد مدين،221:1986)، وليس صدق القضايا هو وحده الواضح بذاته بل أن عدم صدقها أيضا يكون واضحا بذاته، والسبيل الذي ندرك من خلاله عدم صدق قضية ما هو نفسه السبيل الذي ندرك من خلاله عدم صدق قضية أخرى، ومثل ذلك قولنا اللذة هي وحدها الخير هذه قضية كاذبة من وجهة نظر مور حتى دون أن يكون هناك سبب منطقي أو استدلال عقلي على كذبها، لأنه ببساطة لا يوجد شاهد أو سبب ما يسبب كذبها فيما عدا هي نفسها وحدها، فهي غير صادقة لأنها ببساطة غير صادقة (محمد مدين،221:1986)، يقول مور في هذا السياق: وفيما يتعلق بذات القضية – اللذة هي الخير- أنا لا أستطيع أن أفعل شيئا لإثبات أنها قضية صادقة، لا لشيء سوى لأنني لا أستطيع أن أشير بوضوح إلى ما تعنيه تلك القضية وكيف أنها تناقض قضايا أخرى تبدو أنها غير متساوية في الصدق(Moore , G,E, 1966 : 144).

و مما سبق يتضح لنا كيف يمكن أن تكون قضايا الخير واضحة بذاتها، حيث يمكن أن تكون القضايا الواضحة بذاتها صادقة أو كاذبة بوضوح ذاتي، ومنه يتقابل هذا الوضوح الذاتي ببعضه البعض، مما يعني أن هناك عنصرا واحدا على الأقل في الوضوح الذاتي يمثل علاقة القضية بالقضايا الأخرى في نفس السياق، وبعبارة أخرى أكثر دقة يعزز الوضوح الذاتي لقضايا الأخلاق في جانب منه إلى اتساق إطار هذه القضايا، وليس هذا الإطار سوى علم الأخلاق الدقيق(محمد مدين،224:1986)، ومن ثمة نجد الكثير من الباحثين يعدون مور مؤسس النزعة الحدسية في علم الأخلاق، فالخير هو الخير ولا شيء غيره، ولا مجال لتعريفه لأنه خال

من كل تركيب أو تعقيد، فهو يتكشف بماهيته الباطنية، ولا يمكن أن يدرك بتحديدات مستمدة من أي مصدر آخر(فؤاد كامل،1993:45).

كما ينبغي أن تعتمد القضايا الأخلاقية في وضوحها الذاتي على بعض القضايا التي ينبغي أن تقبل أو ترفض على نحو بسيط، أي تلك القضايا التي لا يمكن أن تستنبط عقليا من أية قضية أخرى، بمعنى أن الأحكام القيمية مثل قولنا (س خير) و(ش شر) ينبغي أن تعتمد على هكذا قضايا بسيطة مما يعني أن جميع الأحكام القيمية التي نصدرها على الأشياء هي في الحقيقة مستنبطة من قضية أخرى أولية وهي قضية بديهية، فتدخل جميع تلك القضايا ضمن نسق أما الفكرة البديهية فهي عماده وبفضلها يكون النسق نسقا وكل قضاياه أخلاقية وتكون سمات كل منهما على النحو التالي :

قضية بديهية لا يمكن أن تستنبط من خلال أي استدلال عقلي؛

صدقها أو كذبها واضح بذاته وبالتالي تقبل أو ترفض على نحو بسيط؛

أنها أساس النسق الأخلاقي تقوم عليها جميع القضايا الأخلاقية وهذه الأخيرة تستمد منها طابعها الأخلاقي.

وما يتوصل إليه مور بعد استخدامه لمنهجه التحليلي هو تقرير علاقة ما بين الخير في ذاته والأشياء التي تكون خيرة أي التي توصف بصفة الخيرية، ليستنبط ثلاث أنواع من الأشياء المختلفة التي تتعلق بالأحكام الصادرة عنها وهي كالتالي:

الأشياء التي تحمل قيمتها في ذاتها أي قيمتها باطنية؛

و أشياء لها قيمة شريرة ؛

أما الثالثة فهي متعادلة القيمة.

و بين أن الشيء قد ينتمي إلى أي فئة من الفئات الثلاث، وهو جزء من كل، وأن قيمة الكل المكون من الاثنين أكبر بكثير من مجموع قيمتي الشيئين الخيرين(علي حرب وآخرون،2013: 436)، وهو ما يصطلح عليه بالكل العضوي والمقصود به ذلك الكل المكون من الأشياء الخيرة التي يمكن أن تتصف بصفة الخيرية بدرجة مختلفة عن تلك التي نحصل عليها من مجموع الدرجات التي يتصف بها الجزء من ذلك الكل.

خامسا: المغالطات الطبيعية عند مور

رأينا سابقا أنه وحسب مور كل من يعتقد أن بإمكانه تعريف قيمة الخير فإنه لا محال واقع في خطأ وهو ما يسميه بالمغالطة الطبيعية، والمقصود بهذا المصطلح هو أن تقدم تعريفا للخير بخصائص تابعة للطبيعة أو داخلة في نطاقها، مثل القول أن الخير هو كل ما هو سار أو لذيذ أو المرغوب فيه، فالقول بهذا حسب مور يعد مغالطة لأن هذه الصفات اللذة و السرور و الرغبة عبارة عن صفات موجودة في الطبيعة أي مرتبطة بالزمان والمكان، فهي صفات محدودة ومموقعة وبالتالي دخولها في نطاق الطبيعة، ولأن الخير غير طبيعي أي أنه لا يندرج ضمن موضوع دراسة العلوم الطبيعة، ومنه يصبح تعريف الخير بما لا يتناسب مع طبيعته يعد مغالطة فلا يمكن تعريفه بلغة الموضوع الطبيعي أو بذكر خصائص طبيعية، ويقدم لنا مور في ذات السياق المثال التوضيحي التالي يبين فيه المقصود بالمغالطة الطبيعية، وهو أن نفترض قول رجل ما أنه مسرور ولنفترض أيضا أن قوله هذا صحيح؛ أي أنها واقعة حقيقية، مما يعني أن العقل قد ميز فعلا في هذه اللحظة الشعور الواضح والمتميز

الذي نطلق عليه حد السرور أو الفرح والسرور لا يعني شيئا بل هو مجرد سرور، وأنه في الواقع نحن نعلم أن السرور أو الفرح درجات، فماذا لو طلبنا من أحد أن يعرف لنا السرور أو هذا الشعور، فيقول أن السرور هو الإحساس بالأحمر، فنستدل من ذلك أ السرور هو الأحمر أي لون، وهذا في واقع الأمر تصور أقرب إلى السذاجة أكثر منه إلى الحقيقة، فهو اعتقاد خاطئ أو مغالطة كما يسميها مور ببساطة لأن السرور لا يعني في أي حال من الأحوال الإحساس بالأحمر(علي حرب وآخرون،2013: 438)، وما ننتهي إليه من هذا المثال هو أن فكرة السرور غير قابلة للتعريف ومنه غير قابلة للتحليل شأنها في ذلك شأن الخير، بمعنى أن المفاهيم المرتبطة بقيمة الخير لا يمكن تعريفها لأنها غير قابلة للتحليل لأنها بسيطة وما لا يمكن تحليله لا يمكن تعريفه.

و النظريات الطبيعية التي وقعت في المغالطة الطبيعية حسب مور و هم في الحقيقة أصحاب النظرية الطبيعية أي أصحاب المذهب الطبيعي، هذه النظريات تنقسم إلى قسمين :

- نظريات مذهب اللذة ؛
- نظريات ترى أن الخير هو وجود كائن أو موجود طبيعي؛
- أما النظرية الثانية فهم أصحاب النظرية الميتافزيقية

و سنوضح المغالطات الطبيعية الموجودة على مستوى هذه النظريات حسب مور.

مغالطات المذهب الطبيعي عند مور

يذهب مور إلى القول أن هناك الكثير من النظريات الأخلاقية يذهب أصحابها إلى أنه لا وجود لقيمة باطنية أو قيمة في ذاتها، بل الموجود هو

أشياء قيمتها تكمن في اتصافها بشيء من الصفات الطبيعية ولا تكون هي اللذة وهي نظريات تصرح أن فرض الخير يعني الاتصاف بصفة طبيعية، وهذه النظريات أطلق عليها مور تسمية النظريات الطبيعية في الأخلاق، ومنه أطلق اسم المذهب الطبيعي على الأخلاق على تلك الطريقة في البحث في الأخلاق والتي تعتمد على استبدال صفة الخير بصفة أخرى موجودة في الطبيعة أو بصيغة أخرى صفة موجودة في شيء طبيعي أو مجموعة من الأشياء الطبيعية(Moore , G,E, 1966 41).

و المذهب الطبيعي في الأخلاق هو المذهب الذي يهدف إلى جعل الأخلاق كعلم من العلوم الطبيعية أو أحد فروعها، ويقتضي هذا التصور أن تنبني الأخلاق وفقا للمنهج التجريبي أو الطبيعي القائم على ركيزتين أساسيتين، وهما الملاحظة والتجربة، وبالتالي يتساوى هنا ارتباط تصور الخيرية كقيمة أخلاقية بتصورات طبيعية مثل اللذة والرغبة والمنفعة، ونلمس هنا أن هذا المذهب عادل بين خاصية الخير مع خاصية أخرى كالخاصية الطبيعية، ولهذا حاول المذهب الطبيعي أن يحلل القضايا الخلقية على نحو يتضمن الإشارة لما هو كائن، قائم بذاته لا عما يجب أن يكون، وفي هذا المبدأ الذي تعمل وفقه المذاهب الطبيعية في الأخلاق فهي تحمل ردا على الأخلاق التي كانت تندد بها المذاهب المثالية أو المتعالية، فعملت على تحويل هذه الكيفيات المجردة إلى كيفيات وعلاقات حسية، أي واقعية يمكن لمسها من خلال تجربتنا المعاشة، وبطبيعة الحال لم يكن ظهور هذا المبدأ الطبيعي وامتداد تفسيره المادي حتى إلى الجانب الخلقي اعتباطيا بل يرجع إلى مجموعة من العوامل التي ساعدت على انتشاره، وأبرزها على الإطلاق هو النجاح الباهر الذي أحرزته العلوم

الطبيعية بمختلف ميادينها ومجالاتها وقدرتها على تحقيق الفهم الدقيق للعديد من الظواهر الطبيعية بفعل استخدامها للمنهج العلمي، هذا من جهة ومن جهة أخرى تزامن هذا التقدم الذي يحسب للعلوم الطبيعية، فقد كانت النظريات الميتافزيقية والمتعالية ذات الطابع الترنسدنتالي تثبت فشلها وعجزها عن تحقيق الفهم الكامل للظواهر وقصرها عن إيجاد كيفيات وعلاقات خلقية مرتبطة بالواقع، فكل الكيفيات الخلقية مجردة ومختلفة كليا عن تلك العلاقات التي نعايشها في تجربتنا الخلقية المعاشة، وتنقسم المجموعة الطبيعية حسب مور إلى مجموعتين، المذهب الطبيعي الذي يعتقد أصحابه بوجود موجود طبيعي ويكون هو وحده الخير وليس هو اللذة، أما المجموعة الثانية فهي مذهب اللذة أو المنفعة. (Moore , G,E, 1966 41)

انكب مور على تحليل ومناقشة هذه النظرية أو الرؤية الفلسفية في الأخلاق مستخدما منهج التحليل حيث بدأ أولا بتحليل معاني وألفاظ وأولى هذه المفردات كلمة طبيعية أو الطبيعة فبين أن هذه الأخيرة تشمل كل موجود وجد في الماضي أو موجود حاليا أم سيوجد لاحقا، باختصار كل ما وجد في الزمان، وبناءً عليه يصبح كل ما هو موجود في حدود الزمان طبيعيا.

لكن مكمن الإشكال هنا حسب مور يتمركز حول الصفات التي توصف بها الأشياء الطبيعية وهو هنا يحاول أن يميز الصفة كصفة في ذاتها والأشياء الموصوفة بها، فمثلا صفة الخيرية صفة تتصف بها الكثير من الموجودات الطبيعية، فالمال خير والصحة خير، والحرية خير والسعادة خير، بيد أن مور يتصور أن الخير ذاته صفة غير طبيعية، لأنه ببساطة لا يتحقق فيه أحد أهم الشروط الطبيعية وهي صفة الزمان،

حيث يطرح التساؤل المشهور في فلسفته الأخلاقية وهو: هل يمكن أن نتصور الخير على أنه موجود في الزمان، وليس مجرد صفة لشيء موجود طبيعي بالنسبة لي لا أستطيع أن أتخيل ذلك (Moore , G,E, 1966 42).

بعد هذا التحليل اللغوي اتجه مور نحو أهم مرتكزات هذا المذهب أو أهم مبدأ له على الإطلاق وهو المبدأ الذي يصاغ بالطريقة التالية، الأشياء الطبيعية تكون خيرة لأنها طبيعية وهذا التحليل أفضى به إلى قضيتين وهما على النحو التالي :

كل ما هو سوي هو خير ؛

كل ما هو ضروري هو خير

إن مثل هذا التصور أو القضيتين الناتجتين عنه يعتبرهما مور تصورا مغالطا وهو خاطئ ولا يمكن اعتماده في تفسير فلسفة الأخلاق، فهي نظريات ترى أن الخير الوحيد إنما يقوم على وجود نوع من الصفة في الأشياء أي اتصاف شيء ما بصفة طبيعية ما، أي أن هذه الصفة موجودة في الطبيعة، أي موجودة في الزمان فهم يعتبرون أن الخير ذاته لا يمكن تعريفه إلا بالإشارة إلى مثل هذه الصفة (Moore , G,E, 1966 42)، والسؤال المطروح هنا هو كيف أسس مور لنقد هذه النظريات الطبيعية ؟

بالعودة إلى ارتباط معنى الخيرية بالسوي مثلا قد نعتبر أن الصحة خير باعتبار أن الصحة هي الحالة السوية في الموجودات الطبيعية، بيد أن المرض هو الآخر موجود طبيعي فهو أيضا نتاج طبيعي عن الموجودات الحية، وقس على ذلك موجودات كثيرة ومختلفة وبالتالي السؤال

المطروح هنا هل كل ما هو سوي هو بالضرورة خير، رأي مور من هذا السؤال أنه ليس لمثل هذا الارتباط من مبرر ضروري، لأن السوي لا يعني دائما الخيرية إذ يمكن أن يكون الشاذ أو المتميز أو الخارج عن المألوف أفضل من السوي، فالتفوق والتميز حالات غير سوية شأنها شأن الفجور والفساد، وأما عن ارتباط معنى كلمة الخيرية بصفات طبيعية أخرى مثل الضروري على أساس أن هناك وجدانيات ومشاعر وأفعال طبيعية زودت بها الطبيعة الإنسان من أجل حفظ بقائه وصيانة كيانه فهي مثل آليات الدفاع والتكيف مع البيئة والمحيط الخارجي، ووجودها بهذا المعنى يعني أنها ضرورية للإنسان وفي الوقت عينه خيرة، وهذا التصور أو الحكم القيمي على مثل هذه الأشياء أنها قيمة أو خيرية هو مجرد تصور اعتباطي لا أساس له من وجهة نظر مور فليس ما هو ضروري للحياة هو في الحقيقة خير في ذاته.

و يضيف مور في سياق رفضه للنزعة الطبيعية قائلا: إن مناقشتي السابقة لتصور الخير تنتهي إلى أمرين الأول هو تحديد ما يعنيه الخير كحد أو ما نعني به صفة الخير، وقد كانت نتيجة المناقشة أن الخير هو الخير، ولا شيء غير ذلك، وأن النزعة الطبيعية مغالطة (Moore , G,E, 1966 : 144)، إذ ليس من الصعب علينا أن نلاحظ حسب مور أننا إذا بدأنا باعتقاد مفاده أن السلوك الصواب هو السلوك المؤدي إلى الخير على نحو كلي، سيقودنا هذا الاعتقاد إلى نتيجة واحدة وهي أن الخير هو السعادة العامة، ولذلك يؤكد مور على ضرورة الخوض في هذا الموضوع من منطلق فكرة محورية وهي أنه ينبغي أن تبدأ الأخلاق دون تحديد للتعريف، لأننا بذلك سنكون مؤهلين أكثر وعلى نحو أفضل، لأن النظر

مرارا وتكرارا في موضوع الأخلاق دون تحديد للتعريف، قبل أن نتبنى أي حكم أخلاقي مهما كانت صفته، فإعطاء مفهوم واحد للخير كأن نربط مفهومه بالسرور أو حتى السلوك المؤدي إلى السعادة يعد انجرافا إلى المغالطة الطبيعية، لأنه يؤدي إلى نتيجة مفادها أن الخير متغير وهذا في حد ذاته يتناقض مع طبيعة الخير(محمد مدين،1986:224).

ما عابه مور على هذه النظريات الفلسفية هو محاولتها تفسير تصور الخير في حدود التصورات التابعة للعلوم الطبيعية الأخرى كأن نعرف مثلا الخير بتصورات مستمدة من علم النفس أو علم الاجتماع أو حتى علم الأحياء، فهؤلاء على خلاف مور يرون أن الخير خاصية معقدة ومركبة في حين أن مور يؤكد أن الخير خاصية بسيطة وهو لا يندرج تحت أي فئة أو علم من العلوم الطبيعية ولا حتى بأي خاصية من خصائص الطبيعة، فالخير فعلا حسبه أنه خير، وهو لا ينفي أن الخبر فعلا يشير إلى خاصية ولكنها ليست خاصية طبيعية يمكن ملاحظتها تجريبيا أو استنتاجها من قبل أي علم طبيعي، فهو في النهاية اسم لصفة بسيطة غير قابلة للتحليل.

ومن النماذج الفلسفية التي تطرق لها مور في خضم بحثه في المذهب الطبيعي هو هاربرت سبنسر وتشارلز داروين، وهما من الفلاسفة الذين أسسوا فلسفتهم على التطور، أما نظرية داروين فقد أطلقت اسم عملية التطور على تلك العملية الطبيعية أو الانتقاء، هذا ما يحيل إلى القول أنه تبعا لذلك تكون الأخلاق من وجهة نظر دارون أخلاق تطورية بمعنى ما هو أحسن هو أكثر، والفكرة نفسها تبناها سبنسر ودافع عنها وأكد

بدوره أن الأحسن و الأصلح هو الأكثر تطورا، أي بصيغة أخرى الأكثر هو الأحسن، ليؤكد هو أيضا ربط الأخلاق بالتطور.

مغالطات مذهب اللذة أو المنفعة

مذهب اللذة هو المذهب الذي يرى أن اللذة هي الخير الوحيد الذي يمكن أن يوصف أنه خير بذاته، ويعد المبدأ الأساسي في هذا التيار هو الإيمان بأن الفكرة الصحيحة بما في ذلك الأفكار ذات الطابع الأخلاقي لا يمكن أن تكون صادقة وصحيحة ما لم تحقق منافع على أرض الواقع، أي أن معيار حكمنا على أي فعل أو فكرة مهما كانت مرجعيتها إنما يتوقف على النتائج التي يمكن أن تترتب عنها، أما عن الجذور التاريخية لهذا المذهب فهي ترجع إلى الأصل اليوناني وبالتحديد إلى الفلسفة الأبيقورية التي كانت ترى أن الإنسان يحكم على الأفعال، أو يصدر أحكامه القيمية وفقا لما يتوافق مع سجيته، وفي واقع الأمر أن طبيعته تطلب اللذة وتتجنب الألم، وبناءً على هذا يجب أن ننظر إلى اللذة على أنها خير والألم على أنه شر حيث يقول ارستيب وهو أحد أقطاب هذا المذهب: اللذة هي صوت الطبيعة فينا فلماذا الخجل والحياء، وكان أبيقور يجعل من هذه الطبيعة أساسا للحكم على أي فعل أو قيمة مهما كانت، وفي هذه النقطة يتفق أنصار مذهب اللذة، فاللذة في النهاية هي الخير الوحيد وهي معيار السلوك، ومن خلالها نصدر أحكامنا القيمية المختلفة ومنها القيم الأخلاقية، وهي الخير الأقصى المطلوب لذاته (ابوبكر ابراهيم التلوع،1995:300).

لقد حاول مور تحليل مذهب اللذة من خلال أهم ممثليه في الفترة المعاصرة وهما جرم بينتام وجون ستوارت ميل، وذلك من أجل

الوقوف على المغالطة التي وقع فيها كل منهما نيابة عن جميع فلاسفة هذا المذهب، مع أن مور قد أكد أن الكلمتين لا تحملان نفس المعنى، وإن صح ذلك الاعتقاد(ابوبكر ابراهيم التلوع،300:1995)، أما بنتام وحسب تحليل مور فقد وقع في مغالطة تتعلق بمفهوم أساسي عندهم وهو الصواب أو الحقيقة، وذلك من خلال استعماله لكلمة الصواب بقصد كل ما يحقق السعادة العامة أو المنفعة لأكبر قدر ممكن من الناس – المنفعة العامة–، ومن الوهلة الأولى لا يبدو أن هناك تناقض في هذه القضية لأننا نستخدم كلمة الصواب للإشارة إلى الأفعال التي تؤدي إلى تحقيق ما هو خير، وهنا يجب أن نميز ونعي جيدا ما المقصود بالصواب هل نقصد الوسائل التي نستخدمها لتحقيق الخير، أم هي الغاية في حد ذاتها أي الخير، ولكن هنا يتجلى لنا أن المقصود هو الوسائل التي تهدف إلى تحقيق الغاية القصوى وليست الغايات بعينها.

بيد أن المغالطة التي وقع فيها بنتام حسب تحليل مور هي إذا كان المقصود بالصواب هو كل ما يحقق السعادة لأكبر قدر ممكن من الناس، وهذا من جهة هو الغاية الصحيحة أيضا فإنه في ظل هذا يصبح بنتام يستخدم كلمة الصواب للدلالة على الغاية والوسائل في نفس الوقت، ولو كان الأمر على هذه الشاكلة فإنه يصبح من الصعب الوقوف على تعريف الصواب بأنه ما يؤدي إلى تحقيق السعادة العامة من دون أن يتضمن ذلك مغالطة، فتعريف الصواب على أنه ما يؤدي إلى السعادة العامة، إنما يمثل طريقة غير سليمة في البرهنة، إذ لا تكون في هذه الحالة العبارة القائلة ﴿السعادة العامة﴾ هي الغاية الصحيحة للفعل الإنساني مبدأ أخلاقيا على الإطلاق، بل تكون عبارة نتكلم بها عن معنى عدة

ألفاظ فحسب أو تكون قضية تتحدث عن طبيعة السعادة العامة وليس عن صوابها أو خيريتها(علي حرب وآخرون،2013: 443).

و يستمر مور في التحليل واستخراج المغالطات التي وقع فيها أصار مذهب اللذة، وبعد أن عرض المغالطة الطبيعية لبنتام، انتقل إلى تحليل موقف جون ستوارت ميل الأخلاقي لعرض المغالطة التي وقع فيها، وهو كغيره من أنصار اتجاه مذهب اللذة يرى هو الأخر أن الفرد ينبغي أن يتصرف بالطريقة التي يمكن أن تحقق أكبر قدر من السعادة لأكبر عدد من الأفراد، والدليل الذي أورده على صحة اعتقاده هذا هو أن الأشياء التي يكون مرغوبا فيها لأن الأفراد يرغبونها في الواقع والأصل في هذا الدليل قياس على صدق أن الصوت مسموع؛ لأن الناس يسمعونه فعلا،(أبو بكر إبراهيم التلوع،1995:301)، غير أن مور يؤكد أن هذه مغالطة، والمرغوب فيه غير المسموع فهما تجربتان غير متقارنتين، وفي نفس السياق من التحليل يتوجه مور نحو تحليل الكلمات التي يستخدمها أنصار هذا المذهب، فكما حلل كلمة الصواب التي يستخدمها بنتام يتعرض بالتحليل إلى الكلمة التي استخدمها ميل وهي الرغبة أو المرغوب فيه، وقد أكد مور أن ميل قد أعلن قضيتين الأولى هي أن السعادة هي الشيء الوحيد الذي يكون موضع رغبة، أي هي الغاية القصوى، أما القضية الثانية فهي أنه لا يمكن أن نخضع الأسئلة التي نسألها عن الغايات القصوى للبرهان المباشر.

أما المغالطات التي وقع فيها في كلا القضيتين فهي أنه أخلط بين موضوع الرغبة والمرغوب فيه، وهنا يصبح لفظ مرغوب فيه بمعنيين الأول هو ما يمكن أن يرغب فيه الناس بالفعل وهو معنى مرتبط بالمعنى

المحسوس، أما المعنى الثاني فهو المثل الأعلى الذي ينبغي أن يرغب فيه الناس وينشدونه.

في حين أن المغالطة التي وقع فيها في القضية الثانية فهي أن برهانه على صحتها كانت محاولة منه لبيان أن لا شيء مرغوب فيه سوى اللذة وحدها، وفي هذا مغالطة ليست ببعيدة عن المغالطة التي وقع فيها بنتام، وهي الربط بين الوسائل والغايات حيث يؤكد مور في هذا السياق إن التفكير في شيء ما على أنه موضوع رغبتنا، ما لم يكن كذلك من أجل النتائج المترتبة عليه، ولأن نفكر فيه على أنه شيء يحقق لذة ما هو في الواقع شيء واحد، ولأن نرغب في شيء بعيدا عن فكرتنا عنه بوصفه شيئا يحقق لذة ما أمر مستحيل استحالة مطلقة طبيعية وميتافزيقية أيضا.

ضف إلى ذلك فإن ميل حسب مور قد استخدم لفظ الخير مرادفا للرغبة حيث يقول مور: لقد استعمل ميل لفظ موضع رغبة مرادفا للفظ الخير ويعني به أن أي شيء مرغوب فيه سواء في اعتقاده أو في تصرفاته، ويضيف في قوله أنه لو وجدنا شيئا وحده يكون مرغوب فيه، بمعنى أن ذلك الشيء نفسه سيكون موضوع رغبتنا أي هو الشيء الوحيد الذي يكون خيرا من حيث هو غاية، لينتهي بهذا القول إلى اعتبار أن يكون خير من حيث غاية، لينتهي بهذا القول إلى اعتبار أن اللذة هي الخير، وهذا التصور مرفوض في فلسفة مور، لأنه يرى أن كلاهما مختلفان من حيث الطبيعة فالخير فكرة بسيطة لا يمكن تعريفها أصلا، أما اللذة فهي عكس ذلك يمكن تعريفها بواسطة الألفاظ الطبيعة (Moore , G,E, 1966 72). ومن خلال نقده لمذهب اللذة حاول مور أن يسوي حسابه بوجه عام مع كل أشكال الأخلاق الانجليزية والتقليدية، دون أن يضرب

هذه الأشكال بعضها ببعض الآخر، ولكنه يتبع معيار الاستقلال الذاتي للمبدأ الأخلاقي الأساسي(فؤاد كامل،1993: 46).

كما يلاحظ مور أن ميل قد خالف مبدأ الوحدات العضوية عن طريق تطابق معنى اللذة مع الخير، مما يعني أن مور يفترض وبكل بساطة أن الخبرة الكلية لا تقيم بواسطة إضافة الأجزاء المتكونة منها فحسب، وعندما ينظر الفرد إلى الخيرات المتعددة الهامة، فإنه يجد أن اللذة تمثل عنصرا من عناصرها

(أبوبكر ابراهيم االتلوع،1995: 302)، مع أننا لا ننفي أن الواقع نفسه يثبت ذلك فعندما نحلل ونفحص اللذة لا شك أننا سنلاحظ أن اللذة نفسها تمثل العامل المشترك بين جميع الخيرات، فان تذهب في رحلة سياحية أو إلى رحلة صيد أم إلى التسوق فاللذة هنا هي العامل المشترك، بيد أن مور لا ينفي أن تكون اللذة عنصرا يدخل في تركيب هذه الخيرات لكن ما يرفضه هو الاعتقاد الذي يجعل من الشعور باللذة معيارا كليا للحكم على القيم، ونقول بناءً على هذا النحو أكثر الأمور لذه هي أكرهها قيمة.

مغالطات المجموعة الميتافيزيقية :

انطلق مور في هذا العنصر من الجانب الفيلولوجي يحلل كلمة ميتافيزيقا، وقد بين أنها طريقة أولية على أي موضوع من موضوعات المعرفة لا يكون جزء أجزاء العالم الطبيعي؛ بمعنى أن الموضوع لا يمكن أن يكون موجودا في عناصر العالم الطبيعي مثل الزمان والمكان، مثل ذلك إدراك موضوعات العالم الحسي حيث يقول مور معرفا المذهب الميتافيزيقي: هي تلك الأنساق الفلسفية التي يذهب أصحابها إلى الإجابة

عن سؤال ما هو الخير فإنها تعتمد منطقيا على جواب السؤال التالي ما هي طبيعة الخير المفارقة (Moore, 1966 :113)، وهذا هو المبدأ الأساسي الذي يؤمنون به، فالميتافيزيقيون يفترضون دائما بوجود ماهيات مفارقة للطبيعة، ومنه تكون لهذه الكلمة دلالة أيضا من حيث إشارتها إلى حقيقة مفارقة موجودة على نحو ما، وإذا سلمنا بهذا الفهم وافترضنا فعلا أن الميتافيزيقا هي بحث في حقيقة مفارقة تفترض وجودها.

وبناءً عليه يناقش مور العلاقة بين الميتافيزيقا وصلتها بالأخلاق العملية، وتتحدد تلك العلاقة من خلال السؤال التالي: ماذا ينبغي علينا فعله، فالميتافيزيقا ذاتها قادرة على أن تخبرنا بجملة النتائج التي نتوقعها لأفعالنا، بيد أن قدرتها تتوقف هنا، فهي تعجز عن إخبارنا عن طبيعة النتائج أو حقيقتها من حيث هي خيرة أو شريرة في ذاتها , Moore) G,E, 1966 : 114).

لكن النقطة التي أكد عليها مور واهتم بها في هذا السياق هي ليست علاقة الميتافيزيقا بالأخلاق العملية بل بالسؤال ما هو الخير في ذاته؟ ومن الأجوبة التي يتبناها أنصار المذهب الميتافيزيقي هي أن الخير يجب أن يدل على نوع الصفة الحقيقية في الأشياء، وفي هذا الافتراض مغالطتين وضحهما مور على شكلين الأول خطأ معرفي والثاني خطأ منطقي.

أما المغالطة الأولى المنطقية فتتجلى من خلال القول أن جميع القضايا تثبت وجود علاقة ما بين عدة موجودات، بمعنى أن يكون الموضوع فيها والمحمول ذا دلالة خارجية، وله ما يقابله في العالم الخارجي أو الموضوعي(Moore , G,E, 1966 : 125-126)، ولكن مثل هذا التصور

مغالطة ذلك أن القضايا الأخلاقية لا يمكن إخضاعها لمثل هذا النمط من العبارات، لأنه يستلزم أن يشبه الأحكام الخلقية بقوانين الطبيعة، وفي هذا القول ضرب للأخلاق ذاتها، وإن كان التشابه قائم في الصورة أو التركيب النحوي إلا أنهما مختلفان من ناحية التركيب المنطقي، وبمثل ذلك التشابه الذي يوجد بين العبارتين التاليتين (هذا أصفر) و(هذا خير) إلا أن الاختلاف قائم من ناحية التركيب المنطقي، وهذا ما يتغاضى عنه أنصار المذهب الميتافزيقي الذين لم يسبق إلى ظنهم عدم التساوي بين التركيب النحوي والتركيب المنطقي، غير أن التمييز بين القضيتين واضح وهو اختلاف علائقي، يفيد وجود علاقة بين شيئين كما هو الحال في قولنا هذا أصفر وبين حكمنا على شيء معين فنصفه أنه خير فنقول هذا خير (علي حرب وآخرون،2013: 451).

أما المغالطة ذات الطابع المعرفي فتظهر من خلال التوحيد بين كون الشيء خيرا وبين كونه موضوع إرادة، ذلك أن الميتافيزيقيين يرون دائما أن معرفة الخير تكون مصحوبة دائما بالإرادة والوجدان بصفة عامة، ومثل هذا الربط بين الخيرية والإرادة تجلت بصورة واضحة في فلسفة كانط، ومن خلال تقديمه ما يعرف بالإرادة الخيرة واعتبارها معيارا للحكم على الفعل الأخلاقي، فهي وحدها القيمة الخيرة في ذاتها، ومعنى هذا أن الخير لا بد من أن يكون مرتبط بالوجدان و الإرادة.

و لكن يبدو أن مثل هذا القول يتضمن مغالطة سببها هو الربط غير المبرر ولا المقنع بين كل من (ما هو خير) وبين (ما هو موضع الإرادة) فليس الحديث عن الفكر مثل الحديث عن موضوع الفكر، فأن أتحدث عن قيمة الصدق كقيمة في حد ذاتها يختلف تماما عن الحديث حول

معيار الصدق، ومنه يرى مور ضرورة التمييز بين المفهومين الخير والإرادة، وأن هذا الربط غير المبرر يحمل عدة مغالطات وفي مقدمتها، إذا كان الخير والإرادة شيئا واحدا فلماذا نعد الإرادة معيارا للخير، ومنه يقع الميتافيزيقيون أيضا في مغالطة عدم التمييز بين المعيار والفعل ذاته، وهناك فلا أشياء خيرة في ذاتها ولكنها مستقلة عن كونها موضع الإرادة وبالتالي انطلق الميتافيزيقيون من مقدمة غير صحيحة تعتبر أن الخيرية هي نفسها موضع الإرادة. (علي حرب وآخرون،451:2013).

و قد عرض مور لهذه المغالطات من الجانب الابستمولوجي على وجهين :

- لا يوجد تطابق بين الإرادة والوجدان؛
- التمييز جيدا بين موضوع المعرفة، وبين المعرفة التي تتم بهذا الموضوع

ذلك أن السؤال عن هل الموضوع حقيقيا ليس هو نفسه السؤال الذي يسأل عن كيفية معرفة الموضوع، وما ينتج عن ذلك أنه لو كانت القضية (هذا خير) هي دائما موضوع لأنواع معينة من الإرادة أو الشعور، فإن البرهنة على صدق هذه القضية لا تتم على أساس أنها موضوع تلك الإرادة، وإلا أمكن أن تصبح تلك القضية ذاتها مماثلة مع القضية التي موضوعها الإرادة أو الشعور(علي حرب واخرون، 453:2013).

ينتقد مور المذاهب الفلسفية المرتكزة على مسلمات ميتافيزيقية لأنها تجعل للأخلاق أساسا معتمدا على غيره، إذ تقيس الخير في كل حالة بمعيار مبدئها الميتافيزيقي الأعلى الذي يتضمن عادة علاقة بحقيقة تعلو على الحس لذلك رفض مور تدخل هذه المذاهب في الأخلاق(فؤاد

كامل،46:1993)، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن مور لا يرى أن هناك أي علاقة بين الميتافيزيقا والأخلاق العملية واعتبر أن ما يفترضه الميتافيزيقيون حول الخير يعد افتراضا خاطئا يؤدي بنا إلى الوقوع في المغالطات سواءً المنطقية أو المعرفية.

في مجمل القول يمكن أن نلاحظ أن ما يعنيه مور بالمغالطات الطبيعية هي كل تلك المحاولات على اختلافها التي تعرف الخير باعتباره فكرة مركبة ومعقدة يمكن تجزئتها وتحليلها إلى عناصر جزئية فنصل إلى صفات بسيطة ومعروفة، ولذلك ذهب مور إلى أن الخير في حال استعمل ليعني الخير في ذاته، أي الخير في جوهره فالمقصود به هو شيء بسيط لا يمكن تحليله فهو غير معرف، ولذلك إذا ما تساءلنا مع مور في هذا الموضوع حول كيف يمكن للخير أن يُعَرَفْ باعتباره فعلا السؤال الأساسي والمركزي في الأخلاق، فإن هذا حسب مور يعني به الخير كموضوع بسيط لا يمكن تعريفه ولا حتى شرحه للآخرين، ويذهب مور إلى أنه لا يمكن تعريفه وكل ما يمكن قوله في هذه المسألة أن فكرة الخير عنده فكرة بسيطة مثلما يكون اللون الأصفر فكرة بسيطة، وكما أنك لا تستطيع أن تشرح بأية طريقة ما اللون الأصفر لأي أحد لا يعرف مسبقا هذا اللون، كذلك لا تستطيع أن تشرح الخير لمن يعرفه، فإن مجرد المحاولة في ذلك تعد سذاجة لا تقل عن سذاجة ذلك الشخص الذي يحاول أن يقنع الضرير باختلاف اللون الأحمر عن اللون الأصفر، وبالتالي التعريفات التي يقصدها مور هنا هي التعريفات التي تبحث في جوهر وحقيقة الأشياء أو الفكرة المقصودة التي تشير إليها الكلمة، وهنا نجد أن مور

يتجاوز التعريف اللغوي الفيلولوجي فهو يتجاوز البحث عن المعنى الكامن وراء الكلمة.

سادسا: مور وفلسفة الأخلاق العملية والمثل الأعلى

بعد أن تعرضنا لأهم المحاور التي تناولها مور في فلسفته الأخلاقية، ورأينا كيف حلل مفهوم الخير وبين أن الأخطاء التي وقع فيها الفلاسفة على اختلاف مذاهبهم إنما يرجع إلى عدم تحديد معنى كلمة الخير ذاتها، وحول ما ينبغي أن تعنيه هذه الكلمة وبالتالي أساس الأخطاء هو التعريفات الخاطئة لطبيعة الخير ذاته، وهذا ما أدى بنا إلى الفشل في تمييز معنى الخير عن تقييم الأخلاق العملية، ومن النظريات الفلسفية التي تعرض لها مور بالنقد هي المذاهب الطبيعية والاتجاه الميتافيزيقي، فميز مور بين الأشياء التي يمكن أن تكون خيرا بذاتها أو بالفعل مع أن مور نفسه وكغيره من الفلاسفة المعاصرين الذين انتبهوا إلى خطأ وسذاجة البحث عن النصائح الأخلاقية والعملية اتجاه سلوك معين، ومن ثمة فهو لا يسعى لتقديم مذهب أو نظرية في الأخلاق أو تجسيد سلوك معين، بل إنه يرى أن مجال الأخلاق النظرية مفتوح الآفاق ويقترح نماذج من السلوك التي تحمل في ذاتها جانبا من الصح لا يمكن إنكاره، ففي النهاية كل ما تستطيع الأخلاق النظرية تقديمه هو مجرد اقتراح نماذج من السلوك التي يمكن أن تكون صحيحة في معظم الظروف(أبو بكر إبراهيم التلوع،305:1995)، ولكن لا نتجاهل أن هذه الأخيرة تختلف من وقت لآخر، علاوة على ذلك فالفيلسوف ورغم قدرته النقدية وفكره الفذ في تحليل والتنبؤ بما قد يحمله المستقبل إلا أنه في نهاية المطاف يعجز

عن تقديم نصائح عملية أو إرشادات إزاء أي نوع من المشكلات السلوكية والأخلاقية.

- **الأخلاق العملية**

بعد التحليل الذي سبق تقديمه حول الأخلاق يناقش مور السؤال التالي: **ماذا ينبغي علينا أن نفعل؟** أو بصيغة أخرى ما هي السلوكيات التي تكون بمثابة الوسائل التي توصلنا إلى نتائج خيرة، وهذا السؤال يتعلق بالأخلاق العملية من حيث أن هدف هذه الأخيرة يتمحور حول البحث عن إجابة لسؤال: **ماذا ينبغي أن نفعله؟** في سياق بحث مور عن الإجابة عن هذا التساؤل نلمس رفضه للطرح الأخلاقي الذي أسسه كانط حول فلسفة الواجب، إذا لا يخفى على أحد أن كانط كان قد تعرض في فلسفته الأخلاقية لهذا التساؤل الذي عالجه في كتابه نقد العقل العملي، حيث يذهب مور إلى أن الإجابة على مثل هذا السؤال تعتمد على التعميم النسبي، ومعنى هذا القول أن الخير يكون دائما الشيء النفعي، بحيث يمكن أن يحدد عن طريق ما قد يحرزه من نتائج عملية، إيجابية فالسلوك الصحيح يحقق أعظم قدر من الخير، وبناءً عليه يتجلى موقف مور الرافض جملة وتفصيلا لكل القوانين الأخلاقية المثالية، فهو لا يؤمن بوجود قوانين أخلاقية ذاتية الدلالة التي يجب إطاعتها وتقديسها دائما كما تجسد ذلك في فلسفة كانط الترسدنتالية، بل كل القوانين الأخلاقية تعميمات للخيرات السابقة، إلى درجة أن نوع من هذا السلوك يحقق عادة قدرا كبيرا من الخير لا يمكن لأي سلوك آخر أن يحققه (ابوبكر ابراهيم التلوع،1995:306).

ISSN: 1112-7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص 192 - 242

فالخير عند مور دائما ما يكون الشيء النفعي حيث يمكن أن يحدد عن طريق ما قد ينتج أو يحقق من نتائج إيجابية، وهنا يتعرض مور إلى سؤال ما معنى الواجب ؟ الذي يرى مور أن الواجب يؤكد الحقيقة القائلة بأن القضايا المثبتة مثل قولنا هذا صواب، مما يعني أن الأحكام القيمية ومنها صفة الخيرية عند مور مرهونة بما سوف تحققه من أفضل النتائج الممكنة، فالنظرية التي يسعى مور لتحقيقها في الواقع لا تبرر شرعية القوانين الأخلاقية، على أساس أنها الأفضل كما هو معروف، بل إن تبرير قبولها من رفضها يبقى مرهون بالأدلة التجريبية التي تبرهن على مدى مساهمتها في الرفاهية العامة للمجتمع، بمعنى أن تصبح هذه القوانين ذاتها وسائل لأهداف خيرة، يقول مور في هذا الصدد: فموضوع المنفعة يشير إلى موضوع أخلاقي واضح، إذ أن [فعل ما هو منفعة لي] يؤكد أنه سيكون له أفضل النتائج وأحسنها الممكنة لفعل واحد، ليس إن نتائجه الفعلية ستكون أفضل وأحسن ما يمكن (نقلا عن علي حرب وآخرون،456:2013)، وينصح مور بإشباع وإطاعة هذه القوانين الأخلاقية السائدة التي ترجع مبرراتها إلى فائدتها العملية دون محاولة خرقها أو حتى وضع استثناءات خاصة لأنفسنا في بعض الأحوال والظروف(ابوبكر إبراهيم التلوع،307:1995) ، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على رفض مور لوجود قوانين أخلاقية ذات طبيعة ترنسدنتالية يجب إطاعتها على مدى الزمان وفي كل مكان، بل إن كل القوانين الأخلاقية تعميمات لخيرات سابقة إلى درجة أن مثل هذا النوع من السلوك يحقق في الغالب قدرا لا بأس به من الخير، ذلك أننا فعلا لا نستطيع أن نجزم بأن سلوك معين يمثل الواجب إذ أننا لا نملك أية وسيلة

تمكننا من التأكد فعلا أن ما يحقق بالضرورة أوفى قدر من القيمة في هذا الكون، حيث يعتبر مور أن المذهب الحدسي الذي يقر أن معنى الواجب يتم إدراكه بالحدس، مذهب خاطئ، ذلك أنه لا توجد أية قضية تتعلق بالواجب وتكون واضحة بذاتها، كما أنه ليس لدينا أي أمل في البرهنة على أي فعل من الأفعال يمكن أن يحقق أحسن النتائج وأفضلها، ومنه يستحيل علينا اكتشاف ما الواجب علينا أن نفعله، وبناءً عليه ينحصر دور الأخلاق لا في تحديد الواجبات المطلقة، بل في أن تظهر من بين عدد قليل من الأفعال البديلة أيها يمكن أن يكون أفضل في نتائجه تحت ظروف معينة (Moore , G,E, 1966 : 146)، ومعنى هذا أن الأخلاق العملية يمكنها في المقابل أن تقدم لنا خدمة كبيرة باقتراحها أي من الأفعال يمكن أن يحقق أفضل النتائج وأحسنها في ظروف معينة، غير أن مثل هذه الحالة ذاتها لا تخلو من المصاعب بل حسب مور أن تأخذ بعين الاعتبار وتحسب جيدا النتائج المترتبة على ذلك الفعل في المستقبل؛ ذلك أن مثل هذا السلوك لا يمتلك الفاعلية المطلقة في المستقبل البعيد (ابوبكر ابراهيم التلوع،306:1995)، ولكن هل يشكل هذا عائقا في وجه بناء نماذج محددة للسلوك من وجهة نظر مور ؟

يؤكد مور أن هذا بالطبع لا يمنعنا من اقتراح بعض النماذج التي يمكن أن تحقق لنا عمليا نتائج أفضل من غيرها، إلا أن هذا لا يمنعنا من أن نتذكر دائما أن تلك النتائج لا تمثل الواجب بالمعنى الترنسدنتالي، ذلك أن إمكانية وجودها من عدمه مرتبط بآثارها ونتائجها العملية، وهنا يضع مور مبررا لأي فعل متمثلا في مدى تحقيقه لأكبر قدر من الخير والمنفعة بصفة عامة.

وكل ما نستطيع فعله نحن هو التنبؤ بالمستقبل فقط، انطلاقا من مجموعة نتائج حالية وأسباب واضحة، ولكن هذا التنبؤ لا يرتق من وجهة نظر مور إلى أن يرشدنا دائما من اختيار السلوك الذي يحقق القدر الأكبر من الخير، وإلى حد بعيد يتوافق هذا التحليل مع ما يقودنا إليه الحس المشترك، ذلك أن هذا الأخير من جملة مبادئه التي يذكرها مور مستشهدا بها على موقفه مثل احترام الملكية والصناعة وضبط النفس، رغم أن هناك الكثير من القوانين والمبادئ والاجتماعية التي تختلف من مجتمع إلى آخر، بل قد تتغير في المجتمع الواحد عبر اختلاف مراحله التاريخية، إن مثل هذه القواعد يرتبط وجودها في المجتمع من عدمه بمدى فعاليتها العملية والنفعية داخل المجتمع كما هو كائن، ويشير مور إلى وجود نوع آخر من القوانين التي يراها أكثر أهمية وثباتا، لأنها تنطبق على جميع المجتمعات على اختلاف ثقافتها وأجناسها وتاريخها، وهي مترفعة عن كل الظروف ومتعالية عليها، ومثل ذلك القانون الأخلاقي الذي يمنع القتل يمكن أن نقول عنه أنه قاعدة إنسانية أساسها المحافظة على النوع البشري أكثر من يكون مرجعه ثقافة أو عقيدة معينة خاصة بمجتمع محدد(ابوبكر ابراهيم التلوع،1995:307)، وربما في هذه النقطة الأخيرة نلمس نوع من التقارب بين طرح مور وأهم القواعد الأخلاقية التي أسس عليها كانط فلسفته في الواجب، مع أن مور يرفض هذا النوع من التأسيس المتعالي.

المثل الأعلى

يواصل مور على غرار فلاسفة التحليل بحثه عن الحقيقة باستعمال المنهج التحليلي في فلسفته، وها هو مور يناقش في المبحث الأخير من

كتابه مبادئ الأخلاق مسألة المثل الأعلى فيقول في كتابه أن المقصود بالمثل الأعلى أو الحالة المثالية هو :

- الخير الأقصى أو الأفضل على الإطلاق بدون منازع ولا ريب؛
- الأفضل بنسبية أي في حدود ما تسمح بوجوده قوانين الطبيعة في هذا لعالم ؛
- الخير في ذاته

وفي سياق مناقشة مور للأسئلة المتعلقة بالأخلاق ما هو الخير في ذاته فإنه يؤكد وبالتحليل أن المثل الأعلى أو الحالة المثالية تكمن في المعنى الثالث، وأن تحليل هذا المعنى الأخير في نظره يعد خطوة أساسية تجاه نظرة صحيحة ننظر من خلالها إلى ما هو مثالي بالمعنى الموجود في العبارتين 1و2، ويواصل تحليله مؤكدا أن الإجابة عن مثل هذا السؤال علينا أن نتوجه إلى البحث في الأشياء والقيمة التي تمتلكها، حين تكون الأشياء موجودة بذاتها(Moore , G,E, 1966 : 186-187)، ويطلق مور على هذه الصفات أو القيم التي تتصف بها هذه الأشياء حتى يتسنى لنا وفقا لها، أن نصدر أحكامنا القيمية عليها سواءً كانت خيرة أو شريرة، بتسميتها الصفات الباطنية أو الجوهرية، وهي في نظره معيارا للقيم الباطنية، وبناءً عليها نحكم ونقيم، وقد قسم مور هذه القيم إلى ثلاث أنواع وهي :

- الخيرات الخالصة وهي بسيطة وغير مركبة؛
- الخيرات المركبة ؛
- الشرور

أما الخيرات الخالصة فيقول عنها مور أنها تقوم على أساسا على حب الأشياء الجميلة أو الأشخاص الخيريين(Moore , G,E, 1966 : 224)، ويضيف مور قائلا: أن عدد الخيرات المختلطة في هذا النوع الخالص كثيرة ومتنوعة، وذلك تبعا لكثرة وتعدد الموضوعات الجميلة، وتبقى قيمة الخير الكامنة فيها جميع هذه الموضوعات الجميلة والأشخاص الخيريين الذيم نحبهم، حتى ولو كان كل هذا من صنع الخيال , Moore) (G,E, 1966 : 224، ولكن تبقى الأفضلية حسب مور في الوجود الحقيقي فحبذا لو تكون الأشياء الجميلة والأشخاص الأخيار وجود واقعي أفضل، كون ذلك يتيح لها عندما تجتمع مع الحب المجرد ستشكل كلا واحدا ومتكاملا أيضا أفضل بفارق كبير من الحب المجرد لوحده، بحيث سيمنحه إضافة إلى ذلك قيمة متميزة، والتي تعود بدورها إلى وجود هذه الموضوعات الجميلة والأشخاص الطيبين وجودا حقيقيا (Moore , G,E, 1966 : 225).

ثم يتم مور تحليله ويصل إلى القيمة الثالثة وهي الشرور بهدف الوصول إلى تحليل هذه القيمة وتعريفها، فتوصل إلى نتيجة مفادها أن الشر يكون على ثلاث أنواع :

- في حب شيء قبيح أو شرير؛
- في المشاعر الحاقدة والمبغضة لكل خير ؛
- في الشعور بالألم

في حين أن الخيرات المختلطة أو المركبة، فهي عند مور تلك الخيرات التي تمزج فيها شيء من الشر أو القبح، وتتجلى من خلال كراهية كل ما هو قبيح أو كراهية الشر بأنواعه الثلاث التي سبق ذكرها بمعنى أن هذا

النوع من الخيرات حسب مور؛ يعني أن بعض الأشياء الجيدة أو الخيرة بمفهوم مور قد تتضمن بعض الجوانب الشريرة والمللمة، مما ينبغي أن تتركب من القيمتين فلا هي شر خالص ولا خير خالص، بل هي خيرات مختلطة ويؤكد مور في هذا السياق بأنه لا يوجد سبب مقنع ترى من أجله أن وجود بعض الجوانب الشريرة في الشيء ما يجعل منه شرا، بل سيكون خيرا ككل، وبهذا يخلص مور في تحليله للمثل الأعلى أو الحالة المثالية إلى القول: لا وجود فعلي للشرور يكون ضروريا للمثل الأعلى في حين أن فكرتنا عن المثل الأعلى قد يدخل في تكوينها فكرتنا على الشرور، لاسيما فيما يتعلق بالخيرات المختلطة (Moore , G,E, 1966 : 220).

وهكذا لا يكون المثل الأعلى والأخلاقي عند مور مفارقا تمام المفارقة، معبرا عن حقيقة خارجية عن مستوى الأشياء الجيدة طالما يرى أن معرفتنا بصفات الأشياء أو بقيمتها الباطنية تعد إحدى المكونات الأساسية التي تتكون منها فكرتنا عن المثل الأعلى.

يرى الكثير من الباحثين أنه يمكن وصف نظرية مور في الأخلاق بالنفعية المثالية، وقد سبق وبينّا أن مور لا يبرر شرعية القوانين الأخلاقية على أساس أنها الأفضل والمطلقة بل إن قبولها واستمراريتها مرهونة بما يتحقق على أرض الواقع والأدلة التجريبية التي تثبت فعاليتها في تحقيق رفاهية المجتمع، وذهب إلى التأكيد على ضرورة إطاعة هذه القوانين الأخلاقية السائدة التي تعود مبرراتها إلى فائدتها العملية بالدرجة الأولى، مع عدم خرقها أو وضع أية استثناءات خاصة لأنفسنا في بعض الظروف

والأحوال، ومن المبررات التي أوردها مور لتعليل موقفه الأسباب التالية :

أولا: أننا لا نستطيع القول مطلقا بأن درجة احتمال حدوث الفعل الذي اعتبرناه استثناء خرجنا به من نطاق الأخلاق السائدة أعظم من احتمال حدوث الفعل المنسجم مع القاعدة ؛

ثانيا: أنه لو افترضنا وجود المبرر الكافي لارتكاب الفعل الخاص، فإن نتائجه ستكون سلبية، ذلك أن هذه الآثار ستشجع الآخرين على ارتكاب مثل هذه الحالات الاستثنائية.

و حتى تكون النتائج عملية ونافعة لصالح الثقافة السائدة لا بد على الفرد أن يتبع دائما تلك القواعد العامة التي تكون نافعة ومطبقة بصفة عامة، بشرط أن تكون هذه المنفعة العامة للفعل تعتمد على أن الفعل مطبق عموما، وذلك أنه في المجتمع الذي تكون فيه السرقة قاعدة عامة، فإن المنفعة التي تجنى من عدم ارتكاب السرقة ستكون نادرة التحقق، ذلك أن القاعدة العامة سيئة (Moore , G,E, 1966 : 164).

إن النقطة التي يتجاوز بها مور أنصار مذهب المنفعة هو رفضه أن تكون المنفعة هي الشيء الوحيد الذي يعد خيّرا، فهذا الاعتقاد من وجهة نظره يؤدي بنا إلى القول أن اللذة وحدها تكون خيرا في ذاتها، لذلك لا يصنف مور من بين أنصار مذهب اللذة التقليديين، لأنه ببساطة رافض لمبدئهم الجوهري القائل أن اللذة هي معيار الحكم على الفعل الخير ام الشرير، رغم اتفاقه معهم أن المعيار الوحيد لاختيار خيرية أي سلوك يكمن في نوعية النتائج التي تترتب عن ذلك السلوك، ليكون

بذلك من بين أتباع مذهب يتوسط بين النفعية والمثالية أو كما يسميه مور بالنفعية المثالية أحيانا.

وتتجسد هذه النفعية المثالية في أن تحررنا وتجاوزنا للذة واعتبارها المعيار الوحيد للخير، سيفتح لنا الأفق على تطلعات جديدة نبصر من خلالها الخير في صور مختلفة غير اللذة ذاتها، حيث سنهتدي بواسطة الحس العام أو المشترك إلى أشياء كثيرة ومتنوعة وخيرة أيضا تتركب فيها مجموعة من الإحساسات يسميها مور بالوحدات العضوية، ومثال ذلك متعة الجميل فالتأمل فيه ليس بهدف تحقيق لذة، بل ذلك الفعل يعتبر قيمة سامية بوصفها إحساسات إنسانية واعية، وهي تمثل أسبابا مبررة وأهداف نهائية للفعل الإنساني(ابوبكر ابراهيم التلوع،1995:309).

علاوة على ذلك لو أمعن الفرد النظر في تجاربه المتعددة فإنه لا يجد ما يمكن أن يكون خيرا بذاته أكثر من متعة الصداقة في الحب، الصداقة والجمال الذي نلمسه في كل الأشياء الطبيعية منها أو الصناعية، وهكذا يمزج مور بين نزعتين في مذهب واحد، بين الاتجاهات النفعية الحديثة ومبدأ الحس المشترك، ليقدم لنا بديلا يسميه بالنفعية المثالية.

خاتمة:

أخيرا نقول إن محاولة تطبيق المنهج التحليلي على الأخلاق من طرف مور تعد المحاولة الأولى في الفلسفة على وجه العموم وفي مدرسة كمبريدج على وجه الخصوص، لهذا نتساءل هل استطاع بالفعل أن يوضح الغموض الذي تميزت به الفلسفة الخلقية عبر تاريخ الفلسفة الطويل؟ في الحقيقة إننا لا نجد تفسيرا واضحا لموقف مور الذي ربط فيه بين الخير والحس الجمالي الخالص بالفرد، فنجده في هذا السياق يناقض

موقفه الذي رفض فيه العلاقة القائمة بين الخير واللذة والرغبة كما هو الحال عند الطبيعيين، زيادة على ذلك عندما يقرر مور أن الخير ليس صفة طبيعية فإنه لم يقدم في ذلك تبريرا واضحا، إذ أنه لم يقدم دليلا على أن الخير ليس صفة طبيعية، هذا فيما يتعلق بنقده للمذهب الطبيعي، أما فيما يتعلق بأنصار مذهب اللذة والمنفعة فإنه ورغم انتقاده اللاذع لهم، قد سلم في النهاية بأهمية المنفعة في تقييم السلوك الإنساني، أين نجده قد ربط بين الفعل وما يحققه وبين حكمنا عليه، لذلك فهو يدور في حلقة أنصار اللذة والمنفعة، حينما لف حولها ناقدا، ليجد نفسه يحمل من بذورها الكثير، فهو في النهاية لم يخرج من المذهب النفعي الذي سبق عرضه ونقده من قبله، وهو مذهب نشأ وتطور في بريطانيا، وبالتالي فان جورج مور رغم محاولة التجديد التي جاء بها إلا انه بقى وفيا للتوجه الفلسفي البريطاني.

*** قائمة المراجع:**

1. ابن منظور، (1988) **لسان العرب**، المجلد الرابع،دط، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
2. أبو بكر إبراهيم التلوع، (1995) الأسس النظرية للسلوك الأخلاقي، د.ط، ليبيا، جامعة قاريونس، بنغازي.
3. أحمد أمين، (1931) **كتاب الأخلاق**، ط1، القاهرة، دار الكتب المصرية.
4. أندري لالاند، (2001) **الموسوعة الفلسفية،ط2**، الجزء الأول، ترجمة خليل احمد خليل، بيروت، منشورات عويدات.
5. بهاء الدين درويش، (2009)، **مفهوم التحليل عند جورج مور**، مجلة جامعة دمشق، المجلد 25، العدد الأول الثاني، ص.ص.(589..639)
6. جميل صليبا، (1982)**المعجم الفلسفي**، ط1، بيروت، دار الكتاب اللبناني.

7. عزمي إسلام، (د.ت) **اتجاهات في الفلسفة المعاصرة**، ط1، الكويت، وكالة المطبوعات.

8. علي حرب وآخرون، (2013) الفلسفة الغربية المعاصر،ج2،ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف، الجزائر.

9. فؤاد كامل، (1993) **أعلام الفكر المعاصر**، ط1، بيروت، دار الجيل.

10. محمد بو مدين، (1986) **بحث في منطق التصورات الأخلاقية** ط1، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

11. محمد زيدان، (1977) **مناهج البحث الفلسفي**،ط1، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

12. محمد على رجب، (1953) تأملات في فلسفة الأخلاق، ط1، القاهرة، دار مخيمر.

13. مهران رشوان، (1984) **مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة**، ط2، مصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

14. وليام ليلي، (2000) **مقدمة في علم الأخلاق**، ط2، ترجمة على عبد المعطى محمد، الإسكندرية، منشاة المعارف.

15. Moore, G ,E , (1966). Principia Ethica" reprinted in " 20th Century Philosophy, The Analytic Tradition " The Free Press, New York.

للإحالة على هذا المقال:

– زروخي عبد الوهاب ، سواريت بن عمر (2020)، **المقاربة التحليلية للأخلاق في فلسفة جورج ادوارد مور**» . **المواقف**، المجلد:16 ، العدد:03 ، سبتمبر 2020، ص ص 192– 242.